

جائزة «هاسلبلاد» بيروت

تناص مع أوستير

بول أوستير نسخ عن صوفي كال شخصية ماريا في روايته «مسخ» Leviathan. فإذا بها تقرّر أن تتقمص بدورها الشخصية وتؤديها في الحياة. كأن تقرّر وجبة طعام من لون واحد في يوم محدّد، أو أن تعيش يوماً آخر تحت مدار حرف واحد. هكذا في الرابع عشر من مارس 1998 مثلاً، أي في يوم حرف الـ W. ركبت القطار إلى Wallonie. واصطحبت كتاب جورج بيريك «W أو ذكرى الطفولة» وشيئاً من الـ whisky. وعبر سماعتها الـ walkman كانت تصدح في أذنيها موسيقى la Walkyrie من تأليف Wagner. ومضت العلاقة التفاعلية بين التجريبتين. أبعد من ذلك، إذ شخصيات روايته «المسخ»، كتب صاحب «الثلاثية النيويوركية» للصديقة التي كانت تخيفه في البداية، نصّاً خاصاً بعنوان «تعليمات خاصة لصوفي كال لتحسين الحياة في نيويورك».



صوفي كال

الفنّانة «المفهومية» محاطة الليلة بناس يقربونها بأشكال مختلفة

كان تحية إلى أمها الراحلة التي «لم تتمكن من التقاط موتها» حسب عمل فيديو يعود إلى عام 2007. هل ينبغي أن نضيف أن الموت يحتل مكانة مركزية في تجربة صوفي كال؟

لا نعرف إن كانت الفنّانة «المفهومية»، تدرك أنها هنا الليلة محاطة بناس يقربونها بأشكال مختلفة. غسان سلهب صور أشباح بيروت، مثلما راحت تصوّر الأشياء التي اختفت من برلين الشرقية بعد سقوط الجدار. ربيع مرّوة اشتغل على الاختفاء، وأكرم الزعترى على الأرشيف كمادة فنيّة، ووليد صادق على اللوحة الغائبة... فضلاً عن صاحب العيد، وليد رعد الذي حوّل الأرشيف إلى كذبة (فنيّة) جميلة. صوفي كال التي زارت بيروت في السبعينيات، كانت مناضلة ماوية، وذهبت للقاء الفدائيين الفلسطينيين في الجنوب، عادت بعد التيه الطويل إلى أرض صديقة.

وخاصة، تركت بصماتها بنحو تفاعلي على التجريبتين. صديقها الراحل الكاتب هيري غيبير نعتها بـ«صانعة الحكايات». إنها فنّانة سردية، تهندس المواقف والحالات بطقوسية مدهشة، انطلاقاً من «مفهوم» معين، وحسب قواعد دقيقة... هكذا أعادت تركيب الغرفة 261 من «إمبيريال أوتيل» في نيودلهي، حيث عرفت أن حبيبها سيتركها، ووضّمتها شهادات بعض الأشخاص عن «الأمهم اللذيذة». ذات مرّة سألت بعض العميان أن يصفوا لها تصوّره للجمال. آخر معارضها العام الماضي في باريس،

«صانعة الحكايات» في أرض صديقة

بالمحتويات. إنها مولعة بالجرادات والقوائم واللوائح على طريقة جورج بيريك. حياتها، كتب أحد النقاد، تشبه رواية (بوليسية) عن امرأة تحاول أن تحوّل حياتها عملاً فنياً.

صوفي كال هي مخرجة حياتها، نقف عند البرزخ الفاصل بين الواقع والإبداع، تخلق صلات ممكنة مع الناس والوجود، تتداوى بالفنّ من قلقها وخوفها. تبتكر الوضعيات، على خطى غي دوبر مؤسس «أممية مبدعي الأوضاع» تبعاً لسيناريوات مضبوطة، تعديها ثم جعلها مشروع تجهيز أو فيديو أو سلسلة فوتوغرافية. لكن الصورة وحدها لا تكفي، فهي تستمد وجودها وأهميتها عند صوفي كال من الحكاية التي وراءها، لذلك لا بدّ من نص. تكتب الفنّانة كما تصوّر، وتصور كما تكتب. وتربطها بالكتاب بول أوستير علاقة أدبية غريبة

وسخلت أحاديثك، لتجد نفسك على شاشة فيديو، على جدار غاليري، في تجهيز أو كتاب. إذا كنت تقطن فندقاً في بيروت، فأحذر من عاملات الغرف، ربّما كانت مندسة بينهنّ. قد تتسلل إلى الغرفة في غيابك، وتروح تلتقط كليشيات لملايسك القذرة وأشياءك المرمية بإهمال وفراشك «المجعلك»...

الخطر في كل مكان اليوم، وتحديدًا عند التأمّنة في فضاء «اشغال داخلية» في جسر الواطي. نحن مدعوون عند كريستين طعمة، للاستماع إلى مداخلة تقدّمها صوفي كال (1953)، وهذه السيدة لمن لا يعرفها، تحوّل كل شيء إلى فنّ: حياتها أولاً، وحياة الآخرين الذين يعترضون طريقها. كل الأشياء التي تستعملها أو تخترعها تصبح مادة فنيّة، على طريقة مارسيل دوشان. حتّى هدايا أعياد ميلادها المتلاحقة تضعها في فيترينات وتعرضها في متاحف العالم، مع قوائم تفصيلية

موعد استثنائي الليلة في بيروت، مع الفنّانة الفرنسيّة صوفي كال التي تعيش حياتها عملاً إبداعياً متواصلًا. صاحبة «أشباح» و«اللون الأعمى» تحتفي بوليد رعد الفائز بعدها بجائزة «هاسلبلاد»

بيار ابي صعب

إذا شعرت اليوم بأن امرأة خمسينيّة سمراء تتعقبك في أحد شوارع بيروت، فانعطف عند أول زاروب. حاول ألا توقع أي غرض يشي بحياتك الخاصة؛ لأنها ستلتقطه وتصنع به عملاً فنياً. وربّما استوقفتك السيدة المشتبه فيها، لتقترح عليك أن تذهب وتنام في فراشها، فيما هي تدوّن بعناية كلامك وتصرفاتك وطريقة نومك. حاول ألا تتكلم من كابينة هاتف عمومية، فرّبما تلتصقت عليك،

فيكتور هاسلبلا



على الأرجح قاموسها الذي يتخطّط في القوالب الفولكلورية المحتطّة. مرّة جديدة، تأتي المبادرة من مؤسسات غربية وجمعيات مدنيّة، إذ يكرّم فضاء «اشغال داخلية» وليد رعد، والمصوّر صوفي كال في محاضرة تجمعهما عند التأمّنة من مساء اليوم. سيتخلل المحاضرة كلمة لمديرة جمعية «أشكال ألوان» كريستين طعمة، وأخرى لمدير «مؤسسة هاسلبلا» بو ميهران الفضاء الذي يبدأ موسمها الفني مع رعد وكال، يستكملها مع محاضرة غير أكاديمية للمسرحي اللبناني ربيع مرّوة بعنوان The Pixelated Revolution (2011/12/3)، وورشّة عمل حول التقنيات السمعية البصرية الحديثة، يديرها فادي طبال وبلال هبيري (14/2011/12/15)

السويد يستضيف حالياً معرضاً لمجموعة من أعماله الفوتوغرافية. لكن الاحتفاء به في بلده يأتي خطوة رمزية مهمة لا بدّ منها. ليس مفاجئاً أن تتخلّف أروقة الثقافة الرسميّة في لبنان عن الاحتفاء بوليد رعد، رغم متجزه الضخم، وخصوصاً أن عبارات «فنون معاصرة» و«تصوير فوتوغرافي» لم تدخل

وصولاً إلى الأميركيّة نان غولدين (1953) أحد أبرز أسماء الفنّ المعاصر، وبين الأكثر جرأة في معالجة قضايا الجنس والجسد والرغبة. آخر الفائزات بالجائزة كانت صوفي كال التي جاءت لليلة التي بيروت لتقدّم مداخلة في فضاء «اشغال داخلية» احتفاءً برميلها اللبناني الذي خلفها في هذا الموقع. وليد رعد أول عربيّ ينال الجائزة «تقديرًا لجهوده في تجديد الصورة التوثيقية» وفق بيان المؤسسة. لم يكن صاحب مشروع «أطلس غروب» يحتاج إلى الجائزة ليحظى بالاعتراف العالمي. لكن «هاسلبلاد» احتفاءً مستحق بمسيرته الغنيّة والمتشعبة. تسلّم رعد الجائزة في مقرّ إقامته في نيويورك منذ أشهر، كما أن «متحف غوتنبرغ للفن» في

«أبولو 11» تحطّ على سطح القمر، استخدمت عدسة هاسلبلا لتوثيق أحد أهمّ إنجازات التاريخ البشري. كما أدى فيكتور دوراً في تطوير العدسات منذ 1941، حين أوكل إليه تصميم كاميرا تتفوق تقنياً على كاميرا تجسس ألمانية، سقطت فوق السويد خلال الحرب العالمية الثانية. وكان لهاسلبلا الفضل في ابتكار الكاميرات ذات الاستخدام الشخصي. على مدى السنوات الثلاثين الماضية، كرّمت جائزة Hasselblad رواداً تركوا بصماتهم في تاريخ الفنّ الفوتوغرافي. نشير إلى الأميركي إيرفين بن (1971 - 2009) الذي جعل تصوير عروض الأزياء عملاً فنياً خالصاً، والياباني هيروشي ياماها (1915 - 1999) الذي أدخل لمسة من الشعر على صور الحروب والجاعات،

أول عربي في نادي «نوبل الصورة»

سواء الخوري

عندما نقول «هاسلبلاد»، تتبادر إلى ذهننا الكاميرا السويديّة الشهيرة، نظراً إلى شهرة مخترعها، على مدى قرن ونصف. وتعدّ الجائزة العالمية التي تحمل اسمه (حوالي 140 ألف دولار) أشبه بـ«نوبل» التصوير الفوتوغرافي. منذ 1980، تمنح «مؤسسة إرنا وفيكتور هاسلبلا» الجائزة لـ«مصور معروف بإنجازاته الضخمة». تكريم فنّ التصوير الفوتوغرافي كان وصيّة فيكتور (1906 - 1978) الصناعي والمصور وصانع العدسات الرائد، الذي أوصل إمبراطوريّة أجداده إلى الفضاء. في 1969، حين كانت

نال جائزة

«هاسلبلاد» تقديراً لجهوده في تجديد الصورة التوثيقية